

قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية

وثيقة تكشف محاولات التغلغل الإيراني في المنطقة العربية



إعداد :
وحدة الدراسات والبحوث بموقع الراصد
www.alrased.net

قراءةٌ في الخُطة السرّية
الإعلاميّة الإيرانيّة

وثيقةٌ تَكشف مُحاولات التّغلغل الإيراني في المنطقة العربيّة

إعداد

قسم الدراسات بموقع « الراصد »

« www.alrased.net »

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م


قراءة في
الخطة السرية
الإعلامية الإيرانية


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،وبعد:

فهذه وثيقة سرية أخرى تنشر، وربما تكون ثاني وثيقة سرية بعد «**الخطة الخمسينية لآيات الشيعة في إيران**» التي نشرت في أواخر التسيعينيات، تلك الخطة التي رسمت سياسة إيران لاختراق الدول المجاورة لخمسين عاماً قادمة من أجل نشر وتمدد التشيع في البلدان العربية والإسلامية.

ومنذ أن نشرت الخطة الخمسينية وإلى يومنا هذا، لم يستفد منها على الوجه المطلوب -للأسف- كثير من القيادات الدينية والثقافية، أو حتى الحكومات؛ كوثيقة تفضح مخطط بلد من بلدان المنطقة لا يريد الخير لهذه الدول، ونحلة صغيرة في العالم الإسلامي تُريد تغيير هوية أمتنا الحضارية، وتغيير ديمغرافية المنطقة! بل إن بعض المفكرين -سيما الإسلاميين منهم- واجه الخطة الخمسينية بالتشكيك! رغم أن الأيام أثبتت مصداقيتها؛ لأنه قد تم تطبيق الكثير من مفرداتها على أرض الواقع!!

الخطة الخمسينية كانت ذات طبيعة اجتماعية، وسياسية، وتاريخية واقتصادية، أما هذه الخطة الجديدة؛ فهي ذات بُعد إعلامي، وتتعلق بمرحلة ما بعد سقوط العراق.

ويسعى قسم الدراسات بموقع «**الراصد**» إلى تقديم قراءة موضوعية للخطة الجديدة، مع بعض التعليقات عليها؛ من أجل رؤية مستقبلية للأطماع الإيرانية والشيعية التوسعية، منطلقة من ثوابت الأمة الدينية والحضارية، مستفيدة من تجارب الماضي، ويهدف من نشرها إلى تبصير الأمة العربية والإسلامية بما يُحاك ضدها في الخفاء، وما يجرى فوق أرضها في السر والعلن من بعض أبناء جلدتها، متجاوزين الطرح الانفعالي والعاطفي؛ بطرح الحقائق والمعلومات وتبيين العواقب والمآلات.

ونحن على علم بأن هناك من أمتنا من سيحاول التشكيك بصحة الخطة، وأيّاً كان

رأي البعض في الخطة، فإن أحداث الواقع تشهد لها بالمصداقية.

وعندما أثيرت مسألة صحة «بروتوكولات حكماء صهيون»؛ كان للشيخ محمود القاسم أبو الأمين رَحِمَهُ اللهُ مقولة في غاية الأهمية وهي: «ليس المهم صحة الوثيقة تاريخيّاً بقدر شهادة الوقائع والأحداث لها بالصحة؛ من خلال التطبيق الدقيق لكثير من تعاليمها»، ونحن نشهد اليوم تطبيق كثير من توصيات هذه الخطة.

وقد توزعت توصيات الخطة على عدة محاور:

m **المحور العراقي، وفيه:**

r مواجهة الحملة الإعلامية التي تَشن ضد إيران بسبب مساعدتها لأمريكا على غزو العراق.

r جعل العراق نقطة انطلاق بعد السيطرة عليه من قبل أصدقاء إيران في العراق؛ لنشر التشيع في بقية البلدان العربية.

r إن صدام حسين كان هو العقبة الكؤود أمام التوسع الإيراني، ولهذا شاركت إيران في إزالته، بل إن إيران كان لها رغبة في حربه مرة أخرى، لكن أمريكا كفت إيران المؤونة.

لذا طلبت الوثيقة من أصدقاء إيران الإعلاميين تبرير سياسة إيران في قضية مساعدة أمريكا لإسقاط العراق.

كما أن الوثيقة تحث أصدقاء إيران على تشويه صورة المقاومة العراقية، وتوجيه بوصلة العرب نحو تأييد مقاومة حزب الله، وزعيمه حسن نصر الله.

m **المحور القومي العربي:**

ركزت إيران على الإعلاميين، والكتاب، والصحفيين من أصحاب التوجه القومي؛ من أجل جعل إيران هي عمق الأمة العربية، وهذا تحول جديد حري بالدراسة، فالقومية العربية منذ نشأتها كانت تعتبر الدور الإيراني داعماً للفكر الشعوبي المعادي للعرب.

ورغم أن الوثيقة تقرر أن الفكر القومي ماسوني التأسيس، ولكنها تتعامل معه بميكيافلية واضحة، فهي تريد استخدامه لما يحقق مصالح إيران القومية، وتركز الخطة على استغلال التيار القومي الناصري بالذات، وتشير إلى أنها في الواقع استطاعت كسبه.

m **محور جماعة الإخوان المسلمين:**

مع أن إيران تعتبر «الإخوان» من النواصب، لكنها تعمل على الاستفادة منهم؛ كونهم الأقرب لتنفيذ بعض مخططات إيران بعكس التيار السلفي.

هذه أبرز محاور الوثيقة، ويتبين منها بشكل جلي أن الإيرانيين استطاعوا أن يكسبوا بعض الكتاب الإسلاميين والقوميين للدفاع عنهم بكل الوسائل المتاحة.

m **محور حزب الله:**

إن هذا الحزب الذي أسسته إيران لعدة غايات، منها: جذب الأنظار لحزب شيعي؛ تمهيداً لكسب الناس نحو التشيع، واعتبار أنه البديل للمقاومة السنية.

r **كيف كشفت هذه الخطة؟**

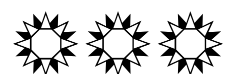
في أواخر عام (٢٠٠٥م) أَسَرت المقاومة الوطنية العراقية شخصاً إيرانيّاً، ووضعته لفترة تحت المراقبة، واتّضح فيما بَعد أنّه ضابط مخابرات إيراني كبير من فيلق القدس، مكلّف بالتنسيق مع التنظيمات الموالية لإيران في العراق، وعثرت معه على هذه الخطة المكتوبة بالفارسية، وقد تكتّمت مخابرات المقاومة على أسر هذا الضابط لمدة سنتين لأسباب أمنية، إلا أنّها كشفت النّقاب مؤخراً عن بعض ما ورد في الوثيقة التي كانت بحوزته، وحَجَبت البعض الآخر؛ لأنّها معلومات بالغة الحساسية تتعلق بأسماء شخصيات عربية، وكتّاب، وتنظيمات عربية متورطة مع إيران بطريقتين:

1 إما عن طريق صِلتها بحزب الله اللبناني، والذي تَكْشِف الوثيقة أنّه الجهة الأساسية في تنفيذ الخطّة الإعلامية الإيرانية في الأقطار العربية؛ والتي تقوم بتمويل

هذه الأسماء وتوجيهها مباشرة، أو بصورة غير مباشرة.

1 أو ارتباط بعض هؤلاء مباشرة بالسفارات الإيرانية.

وأكّدت مصادر مخابرات المقاومة الوطنية العراقية بأنّ بقية أجزاء الوثيقة ربما سَتُكشف في المستقبل، وكان موقع البصرة[1] هو أول من نشر هذه الوثيقة، بعد ترجمتها إلى العربية.



(١) http://www.albasrah.net/ar_articles_2008/0908/wathiqa_030908.htm

نص الخطة

فيما يلي نص الوثيقة -كما نشرت-، مع إضافة عناوين للتوصيات الواردة فيها:

«بناء على توجيهات المرشد الأعلى السيد علي خامنئي، المتعلّقة بتحسين وتصويب الخطّة الإعلامية لجمهورية إيران الإسلامية في البلدان العربية؛ بعد أكثر من سنتين على تطبيقها، وبناء على التطوّرات الخطيرة في العراق، المتمثّلة في بدء أمريكا حملة ضد جمهورية إيران الإسلامية؛ وبالأخص عملها على فصل بعض إخوتنا في التنظيمات المشاركة في الحكم في العراق عنّا، ووضعهم تحت سيطرة المخابرات الأمريكية، مستغلّة حب هذا البعض للسلطة والمال.

وبناء على زيادة النقد الموجّه للسياسة الإيرانية في العراق في البلدان العربية، فقد أصبح ضرورياً تحسين خطتنا، وجعلها قادرة على مواجهة الهجمات الإعلامية والسياسية على جمهورية إيران الإسلامية؛ المرجعية المدافعة عن المذهب، والمحافظة عليه، والممثل الشرعي له».

استخدام الكتّاب والصحفيين:

«إنّ من َالمهم أنْ نُدرك بأنّ ثِمار ما زرعناه في البلدان العربية، منذُ عُقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية؛ قد نضجت، وحان وقت قِطافها، مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتّاب، والمثقفين، والساسة العرب؛ الذين عُرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية، والوقوف ضدّ غزو العراق، ودعم ما يسمّى بـ: (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة؛ وخصوصاً زج رصيدنا العربي مباشرة في الردّ على خصومنا، وجعلهم يتصدّون للكتّاب والصحفيين المناصرين للصداميين، والوهابيين، أو العفالقة والوهابيين أنفسهم.

لقد حانَ وقت تحرّك هؤلاء لأنّهم يحظون بسُمعة طيبة؛ خصوصاً في الأوساط المساندة للصدّاميين والوهابيين، مما يخلق ارتباكاً في صفوف مناهضي جمهورية إيران الإسلامية.

وتبعاً لذلك؛ فإنّ نجاح هذه الخطة يتوقف على دور هؤلاء الأصدقاء العرب لنا، فكلّما قاموا بتسليط الضوء على القضايا الجوهرية -من وجهة نظرنا- كلّما حاصرنا الهجمات القوية والواسعة النطاق ضدنا».

١- إيران واحتلال العراق :

«إنّ المهمّة الأساسية في خطتنا الجديدة هي: إخراج أمريكا من العراق؛ بعد أنْ نجحنا في جرّها إليه، وحققنا هدفين كبيرين وتاريخيين:

أولاً: القضاء على حكم الطاغية صدّام إلى الأبد على يد أمريكا التي صنعته، وبذلك تجنبنا التكاليف البشرية والمادية لحرب أخرى مع العراق، وذلك هدف كان منْ بين أوّل الأهداف التي تبنتها جمهورية إيران الإسلامية والإمام خميني -قَدّس الله سره-.

والهدف الثاني: كان توريط أمريكا في المستنقع العراقي؛ من أجل منعها من الاعتداء على جمهوريتنا الإسلامية؛ أمل كل المسلمين والمستضعفين في العالم.

وفي هذا الصدد؛ يجب أنْ لا يخجل منْ يُدافع عن إيران من تأكيد أنّ تعاوننا مع أمريكا ضد الطاغية يخدم أهدافنا الإسلامية، ويعزّز مركز الجمهورية الإسلامية، ويزيل أكبر وأخطر عقبة من طريق انتصارنا الحاسم في كل الأمة الإسلامية، ونشر مذهبنا فيه، وإعادة الحق إلى أهله بعد حوالي (١٤) قرناً على سلبه.

ولأجل تعزيز موقف أصدقائنا العرب؛ يجب تأكيد أنّ المعيار المعوّل عليه هو: أنّ جمهورية إيران الإسلامية هي التي تُحارب أمريكا استراتيجيّاً -الآن-، وليس تعاونها تكتيكيّاً مع أمريكا لتدمير الطاغية في بداية الغزو».

٢- خطة لسيطرة الشيعة على بغداد:

«يجب أن يستعد أخوتنا لجعل العام القادم عام حسم الصراع في العراق لصالحنا والقضاء -في وقت واحد- على الاحتلال الأمريكي، والإرهابيين الصدّاميين، والوهابيين؛ الذين يشكّلون قوة بالغة الخطورة، وحسم كل الأمور المعلّقة في العراق.

إنّ السبب في ذلك هو: أن أعداء الإسلام في العراق يستعدّون لتوجيه ضربات لنا تدفعنا لترك العراق، بعد أنْ نجحوا في تعبئة أقسام غير قليلة من الرأي العام العربي ضدنا؛ لذلك يجب أن يكون عام (٢٠٠٦) عام الحسم بالنسبة لنا؛ منْ خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لأعدائنا؛ خصوصاً في بغداد، وجعلها منطلقا لنشر سيطرتنا على العراق.

وقد كلّفْنا الأخوة في التيار الصدري (جيش الإمام المهدي -عجل الله فرجه-) بالقيام بالسيطرة على بغداد، وتطهيرها من النواصب بأسرع وقت ممكن».

٣- صرف الأنظار عن عملية السيطرة على بغداد ثم العراق:

«ولأجل توفير جو مناسب لنا -عربيّاً- للقيام بعملية السيطرة على بغداد، وعدم توفير الفرصة للتركيز على أحداث العراق القادمة؛ أصدر المرشد الأعلى السيد خامنئي أوامره للسيد حسن نصر الله لجعل لبنان ساحة جَلب الأنظار عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف، لضمان حشد الرأي العام العربي مع إيران، ومنع مهاجمتها بسبب العراق.

ولأجل ذلك: وفّرنا لحزب الله كل ما يحتاجه؛ لأجل تحقيق أفضل صمود ممكن، مما يُضْعِف قُدرة أعدائنا على مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا، مستندين على ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب إستراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم.

ويجب أن لا يغيب عن البال أمر مهم؛ هو: أنّ السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنّا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين، وطَرَقنا على رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب، وتوفّر دعمهم لنا؛ مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية».

٤- العراق هو منطقة المعركة الحاسمة:

«ويجب أنْ نفهم بأنّ العراق هو منطقة معركتنا الحاسمة مع أمريكا، وما لم نكسب المعركة فيها؛ لنْ تجد جمهورية إيران الإسلامية أي فرصة أخرى لنشر المذهب في العالم وتحقيق النصر.

لقد عطّل الطاغية صدّام محاولة الثورة الإسلامية الانتشار في الثمانينيات عندما شنّ حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي؛ لذلك يجب أن لا نفقد الفرصة التاريخية التي أتيحت لنّا مرّة أخرى، مما يتطلّب جعل كل الطاقات الخاصة بنّا في العالم العربي تخدم هدفنا الأهم؛ وهو: جعل العراق جمهورية إسلامية حليفة لجمهورية إيران الإسلامية، ومساندة بقوة لها، وتحت قيادة الأخوة العراقيين المساندين لنا.

ويجب أنْ يكون واضحاً وبلا لبس أنّ انتصارنا في العراق هو مفتاح تحقيق أهدافنا في البلدان العربية كُلّها، وفي الأمة الإسلامية كُلّها».

٥- ماذا تريد إيران بعد خروج أمريكا من العراق؟

«إن نجاحنا في طرد أمريكا من العراق، بالإضافة إلى أنه سوف يجعل شعبيتنا كاسحة في البلدان العربية؛ فإنّه سوف يحطّم الخُطّة العالمية الأمريكية، ويَفْتح الباب أمامنا لجعل الإسلام الحقيقي القوة الأساسية في العالم الإسلامي، وبالتالي يصبح للمسلمين دولة مُهابة بين كبار العالم.

إنّ الإسلام سيعود إلى أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة، وسوف ننجح فيما أجهضه أعداء آل البيت قبل (١٤) قرناً».

٦- كيفية استمالة التيار القومي:

«ورغم أنّنا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية؛ التي تقسّم المسلمين على أساس عرقي، فإنّ الاستفادة مِنَ القوميين العرب أمر مهم جداً؛ لأنّ استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبّب للعفالقة والصداميين إحراجاً كبيراً، ويمنعهم مِنْ تجميع التيارات القومية ضدّنا.

«ونسجل لحزب الله في لبنان: أنّه تمكّن مِنْ اختراق أهم التنظيمات القومية؛ وهو «المؤتمر القومي العربي»؛ وبتوجيه مباشر منّا، وجعل المؤتمر من أهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية، والردّ على هجمات الصدّاميين العنصريين علينا، ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب.

وعلى الأخ السيد (.....) أن لا يتردّد في مَنْح المزيد مِنَ المال، وأنْ يتحمّل جَشَع البعض في طلباته المالية؛ لأنّ المال لا قيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا وتحقيق أهدافنا الجوهرية».

٧ – ما هو المطلوب من أصدقاء إيران؟

«يجب على الأحزاب الصديقة لنا في العراق: التوقّف عن مهاجمة كل القوى القومية، والتَرْكيز على العفالقة الصدّاميين فقط، والعمل على جرِّ الناصريين إلى صفّنا بكافة الطُرق، ومهما كلّفنا ذلك مِنْ مال وجهد؛ خصوصاً في مصر، حيث أصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة، وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا، وتصدّيهم بقوّة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق».

٨ – إيران والإخوان المسلمون:

«إنّ التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالأصل؛ كالإخوان المسلمين، تجد أنّها أقْرب إلينا منً العفالقة العلمانيين؛ لذلك فإنّ تمتين العلاقة معهم ضرورة؛ لأجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم؛ عبر المساعدة على انتشار المذهب في مصر؛ تحت غطاء:

تعاوننا مع الإخوان المسلمين هناك.

ويجب في هذا الصدد: أنْ نكون كُرماء جدّاً مع هؤلاء؛ لأنّهم أقدر من غيرهم على عزل التيارات القومية العنصرية العربية».

٩ - كيفية إضعاف الأصوات العراقية المواجهة لإيران:

«وعلينا أنْ نَعْترف بأنّ (الإرهاب الصدّامي الوهابي) في العراق يحظى بدعم شعبي عربي واسع النطاق؛ بسبب استخدامه العُنف ضِدّ أمريكا.

ولأجل إضعاف الإرهاب، وعزله؛ على أنصارنا في العراق المكلّفين بالعمل ضدّ الاحتلال سلمياً -ونقصد: التيار الصدري-: تنفيذ الخطّة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضدّ الاحتلال؛ من أجل تحقيق هدفين أساسيين، وهما:

q كَسب دعم مناهضي الاحتلال العرب؛ الذين يأخذون علينا (مهادنة) أمريكا في العراق.

q وممارسة ضغط على أمريكا لأجل عدم مهاجمة إيران.

وإذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الاحتلال، فإنّه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يُضْعِفان ناقدي إيران وأعدائها في البلدان العربية، ويوفّران مبررا لمواصلة دعم إيران».

١٠ - التركيز على تبرئة إيران:

«إنّ منْ أهم ما يجب التّركيز عليه هو: تبرئة إيران منْ مُساعدة الاحتلال في العراق، وتأكيد أنّ التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضرورياً للقضاء على الطاغية صدّام، وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين أمريكا.

ويجب أنْ لا نترك فرصة لتأكيد أنّ غزو العراق والكوارث التي تعرّض ويتعرّض لها هي منْ عمل أمريكا؛ وليس إيران، وأنّ منْ يتّهم إيران يخْدم أمريكا.

كما يجب إدانة الدعاية التي تقول بـأنّ إيـران هـي التـي تنْشـر الفِـتن الطائفية، والتأكيد على أنّ أمريكا هي التي تَزْرعها وتَرْعاها، وأنّ إيـران لا صِلة لها بالفِتن الطائفية في العراق والبلدان العربية».

١١ - **نشر أفكار خامنئي:**

«يجب نشر الفكرة الواردة في أحـد تصـريحات المرشـد الأعلـى السـيد خامنئي، والقائلة بأنّ المواجهة الآن هي بين:

1 جمهورية إيران الإسلامية؛ ومعها حزب الله، وسوريا، وحمـاس فـي جبهة.

1 وأمريكا؛ ومنْ يقف معها من الأنظمـة العربيـة، والقـوى السياسـية التابعة لأمريكا في جبهة ثانية.

وبناء على ذلك؛ يجب أنْ نهاجم بعنف منْ يُريد إدانة جمهورية إيـران الإسلامية بحجة أنّها تَعْقد صفقات مع أمريكـا، وعـدم التـردد فـي وصـف منْ يقومون بذلك بأنّهم يخدمون أمريكا وإسرائيل».

١٢- **استثمار حزب الله:**

«يجـب أنْ نسـتثمر كـلَّ عمـل أو انجـاز لحـزب الله؛ لتأكيـد أنّـه يمثّـل المقاومة الرئيسية ضدّ الكيان الغاصب للقـدس الشـريف، وضـدّ أمريكـا، وأنْ نكشف حقيقـة أنّ مـا يسـمّى بــ: (المقاومـة العراقيـة) هـي: مقاومـة طائفية، سُنية، تكفيرية، صدّامية؛ تنحصر في مناطق سُنية فقط، وتقـوم بقتل العراقيين، وتُشعل حرباً طائفية في العراق.

ومن الضروري في هذا الصدد: استخدام الفتاوى التي صَـدرت بتكفيـر الشيعة وتحليـل دمهـم، ومـا أعقبهـا مـن هجمـات إجراميـة دمويـة ضـدّ شيعة آل البيت المظلومين؛ لأجل إثبات ذلك».

١٣- **توزيع الأدوار:**

«لتجنّب كشف أو عزل أنصارنا منَ الكتّـاب العـرب؛ يجـب توزيـع الأدوار بينهم بدقّة، وعدم جعل أحـدهم أو بضـعة مـنهم يقومـون بكـل العمـل

الإعلامي المطلوب.

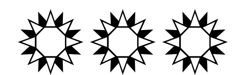
فمثلاً: يجب أنْ يَقْتصر نقد أحد الكتّاب للإرهاب الصدّامي على تأكيد أنّه يقوم على تحقيق هدف العودة للسلطة، وليس لتحرير العراق، وأنّ الوهابية التكفيرية تريد إبادة الشيعة؛ وليس تحرير العراق.

وأنْ يقوم آخر بنشر فكرة أنّ الصدّاميين العفالقة لم ينتقدوا أنفسهم، وما زالوا يريدون احتكار السلطة والقيادة، وإقصاء الآخرين.

ومن الضروري الانتباه إلى أنّ المطلوب هو: نقد هادئ ومتدرج لما يسمّى: «المقاومة العراقية»، وعدم المبالغة فيه، أو طرح كل الانتقادات مرّة واحدة؛ لتجنب لفت النظر إلى ما يقوم به أصدقاؤنا.

ولا نجد مانعاً في قيام البعض بنقد موقف إيران من العراق بهدوء؛ منْ أجل تجنّب عزله عربيّاً، ولكن يجب في هذه الحالة التمسّك بدعم حزب الله، وعدم المساومة حول هذا الأمر بأيّ شكل منَ الأشكال، ومهاجمة منْ يشكّك بحزب الله.

إننا نؤكّد بأنّ العام القادم سيشهد أحداثاً كبيرةً جداً؛ يجب استثمارها بالكامل».



قراءة في الخُطّة السريّة الإعلامية الإيرانية

هذه قراءة سريعة مع تعليقات على هذه الخطة؛ تبين أهدافها ودوافعها، مشيرين لبعض التطبيقات العملية على أرض الواقع؛ مما يعزز من مصداقيتها، نسأل الله أن يبصر أمتنا بالصواب، ويجلي الغمة عن هذه الأمة.

وقبل الشروع بالتعليق على الخطة؛ لا بد من التنويه بأن الجهات المعنية بنشرها لم تذكر لنا النص الكامل للخطة، معللة ذلك بحساسية المعلومات، قائلة بأنها ستكشفها في الوقت المناسب.

سبق القول: إن هذه الخطة أو الوثيقة عثر عليها في سنة (٢٠٠٥م)، وباللغة الفارسية، وأن حاملها من فيلق القدس الإيراني.

ثم تمضي الخطة للقول: إن مرتكز الخطة وقطب رحاها هو: «حزب الله»؛ للتأثير على الفئات العربية السنية من الصحفيين والكتاب والسياسيين؛ إما بالتأثير المباشر أو غير المباشر، بينما كانت السفارات الإيرانية الطريق الآخر نحو أصحاب الضمائر الرخيصة.

وما نشر من الخطة؛ جاء في ثلاث عشرة نقطة، كانت حصة الأسد منها للعراق، وإن القراءة المتأنية لهذه التوصيات، وربطها بما يجرى من أحداث؛ يمكّن القارئ من تفسير كثير من المتناقضات الظاهرية، ويدله على منابع خلل كثير من أوضاعنا السياسية اليوم، كما أنه يمكّن الناظر من استشراف المستقبل.

أولاً: ما يخص العراق:

q **إيران هي من سهّل دخول أمريكا للعراق باعترافها**؛ كما في النقطة الأولى، وقولهم فيها: «بعد أن نجحنا في جرها إليه»، وقولهم في نفس النقطة: «من تأكيد أن تعاوننا مع أمريكا ضد الطاغية يخدم أهدافنا الإسلامية»، وقولهم كذلك: «وليس تعاوننا تكتيكياً مع أمريكا لتدمير الطاغية صدام».

وما جاء في هذه الوثيقة ليس جديداً، فقد سبق أن اعترف محمد علي ابطحي -أحد نواب الرئيس السابق محمد خاتمي-، حين صرح: «لولا طهران لما سقطت بغداد ولا كابل».

وأحدث منه: اعتراف الرئيس أحمدي نجاد في نيويورك بأنّ بلاده ساعدت أميركا في إعادة الهدوء إلى العراق. «صحيفة الشرق الأوسط» (٢٧/ ٩/ ٢٠٠٨).

وهذا التلون، والانتهازية السياسية ليست بغريبة على إيران، فتعاون إيران مع الدول الغربية ضد الدول العربية والإسلامية قديم منذ ظهور الدولة الصفوية؛ التي تعاونت مع البرتغال ضد العثمانيين، ومع الإنكليز، ومع الروس، ومع الفرنسيين ضد مصالح الأمة الإسلامية -آنذاك-.

ولأن غالب أهل السُنة من كل التوجهات -سواء كانت الدينية، أوالعلمانية، أوالليبرالية، وغيرهم- بدأ يشعر بتلاعب إيران وخداعها، جاءت التوصية لأصدقاء إيران من الكتّاب والصحفيين بالعمل على «تبرئة إيران مِن مُساعدة الإحتلال في العراق، وتأكيد أنّ التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريّاً؛ للقضاء على الطاغية صدّام، وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين أمريكا»؛ كما في النقطة العاشرة.

q **كان لصدام حسين دور مبكر في صد المَد الثوري الإيراني للدول العربية،** مما أجبر إيران أنْ تغيّر سياستها بعد وفاة خميني؛ لتخرج «الخطة الخمسينية» كأسلوب وتكتيك بديل لمبدأ «تصدير الثورة»، بيد أنّ إيران لم تنسَ ثأرها مع صدام، وضرورة القضاء عليه؛ فتحينت رغبة أمريكا بحرب صدام، واستغلّت الفرصة، وسهّلت المهمة؛ كما جاء في النقطة الأولى: «القضاء على حكم الطاغية صدّام إلى الأبد على يد أمريكا التي صنعته، وبذلك تجنبنا التكاليف البشرية والمادية لحرب أخرى مع العراق، وذلك هدف كان منْ بين أوّل الأهداف التي تبنتها جمهورية إيران الإسلامية والإمام خميني -قَدّس الله سره-».

ثم وصفت صدام بأنه «أكبر وأخطر عقبة من طريق انتصارنا».

في النقطة الرابعة: تعترف الخطة أن صدام هو من أوقف التشيع، فتقول: «لقد عطّل الطاغية صدّام محاولة الثورة الإسلامية الانتشار في الثمانينيات، عندما شنّ حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي».

لقد كان صدام -على ما فيه من بعثية، وطغيان، وظلم، وانحراف- سدّاً منيعاً بوجه المد الإيراني.

ومؤلم أن لا تفهم الدول العربية هذه الحقيقة، وهي: أن العراق هو مدخل التشيع للبلدان العربية الأخرى، لأنه البوابة الشرقية للعرب؛ سيما بعد ظهور الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري، ولا تملك المنطقة ثقلاً يوازي إيران كثقل العراق، ولكن قيام صدام باحتلال الكويت أدّت إلى مساعدة بعض العرب لأمريكا، وتشجيعها على احتلال العراق؛ بناء على رؤية ضيقة وسطحية؛ يحكمها العداء الشخصي لصدام، مما سبب عودة الخطر الإيراني الثوري بشكل أكثر من ذي قبل!!

وهذه الرؤية الضيقة والسطحية؛ لا تقتصر على الحكومات والأنظمة، بل تشمل حتى موقف كثير من الإسلاميين المؤيدين لإيران؛ من الذين لم يفهموا سُنة التدافع بـ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥١]، وقد أثبتوا ذلك إبّان فترة الحرب الإيرانية مع العراق؛ حين قامت جماعة الإخوان بالعراق، ومصر، والأردن، وسورية، ولبنان بتأييد نظام الخميني!

وللإنصاف؛ نستثني بعض الشخصيات التي كان لديها تيقّظ شخصي؛ لم تصرح بها في سائر المحافل، والمنتديات، والمجالس؛ كالأستاذ محمد أحمد الراشد؛ الذي اعتبر مقاومة صدام للعدوان الإيراني: حائط صد بوجه الأحلام القومية والمذهبية لإيران؛ كما في مجلته «العين» الصادرة في التسعينيات، وبعد الإحتلال أصدر الأستاذ الراشد مجلة «المنتقى»؛ والتي كانت من أفضل ما ظهر في الإعلام السُني العراقي، على محدودية تداولها.

وقد أكثرت الخطة الإعلامية من وصف المقاومة العراقية بـ: «الصدامية» للتنفير منها، وتكرر هذا في النقاط: (٢، ٦، ٧، ٩، ١٣)، رغم أن غالبية المقاومة لا صلة لها بصدام أو بالبعثيين!

m **علاقة إيران بالبعثيين، سؤال لا بدّ من طرحه، فهل حقّاً تكره إيران حزب البعث؟**

والجواب واضح، ويحمل في طياته إزدواجية إيرانية مميزة، فهي تكره حزب البعث العراقي وتعاديه؛ لكنها تتعاون مع حزب البعث السوري!!

وهذا ليس جديداً، فعلاقة سوريا قوية بإيران منذ عقود، بل إن شخصية عراقية سنية مشهورة؛ ولكنها في القيادة القومية السورية لحزب البعث تحظى باهتمام كبير لدى الإيرانيين ألا وهو: فوزي الراوي!

وهي تحاول التفريق بين البعثين بذكاء حين تصف أعضاء حزب البعث العراقي بالعفالقة؛ لصرف الأنظار عن أعضاء حزب البعث السوري.

ورغم أنّ حزب البعث -كما تصفه إيران-: حزب قومي، شوفيني، ماسوني -في هذه الوثيقة-، وكذا كل الحركات القومية -كما في النقطتين الثالثة والسادسة-، فإنّ إيران لا تتحرج من التعاون معهم بما يخدم مصالحها وأهدافها! سواء كان التعاون مع البعث السوري، أو أصحاب التوجه الناصري القومي.

q **لقد أدركت إيران أنّ مفتاح نشر التشيع منطلقه هو: العراق**، وهذه حقيقة صحيحة عمليّاً؛ فقد بدأ نجم الشيعة بالظهور عندما سقط العراق في سنة (٢٠٠٣م)، وها هي إيران تصرح علناً في هذه الخطة، فتقول في النقطة الأولى:

«.... ويزيل أكبر وأخطر عقبة من طريق انتصارنا الحاسم في كل الأمة الإسلامية، ونشر مذهبنا فيه».

وتقول في النقطة الرابعة: «**لقد عطّل الطاغية صدّام محاولة الثورة الإسلامية الانتشار في الثمانينيات، عندما شنّ حربه الظالمة علينا**».

نعم، هي تريد أنْ تنشر مذهبها في العالم الإسلامي -كما صرحت-، فالتشيع لا

همّ له إلا التوسّع على حساب الأمة الإسلامية -وهذا ما حصل على مدى التاريخ-؛ فلم تقم أي دولة شيعية بأي فتوحات إسلامية، ولا ساهمت في إدخال الناس إلى الإسلام، ولا صدّت أو حاربت أي هجوم على الأمة؛ لا في زمن الدولة البويهية، ولا الدولة الفاطمية، ولا الدولة الصفوية، ولا دولة إيران -اليوم-، بل إنّ إيران -اليوم- تريد نشر التشيع في جميع أنحاء الأمة الإسلامية، وهي دائماً تُدخل الأمة في دوامة الصراعات والانقسامات، فنشر التشيع أهم أهداف جمهورية إيران.

واللافت للاهتمام: أن جميع الحركات الإسلامية تسعى لنشر الإسلام في العالم، وتحقيق النصر للمسلمين إلا إيران!! فإنها تسعى لنشر المذهب، وتصدير الثورة؛ أي: أنها تعمل داخل الأمة، وتشغلها بمشاكل داخلية.

وأرض العراق ستكون هي ساحة الحرب، والأساس الذي تنطلق منه الدولة الشيعية الكُبرى، ويذكّرنا هذا الأمر بمقولة الخميني: «إن الطريق إلى القدس يمر بكربلاء»، إلا أن الأمر ازداد وضوحاً -اليوم-، فالوقائع والشواهد على الأرض تقول: إنّ الهدف ليس هو القدس والأراضي المحتلة، وإنما نشر التشيّع في العالم الإسلامي، ومحاولة الاستيلاء على قيادة الأمة؛ وفقاً للمزاعم بأحقية قيادة الأمة، وأنّ هذه هي الحقيقة، وإنْ تمنى بعض الإسلاميين غير ذلك!!

q **لا تزال إيران تحاول تشييع مدينة بغداد** بعد فشلها في ذلك قديماً بواسطة الدولة الصفوية؛ التي احتلت بغداد، وقامت بتصفية أهل السُنة وطردهم، أو تشييعهم[1]، واليوم تريد إيران فعل الشيء نفسه، ولكن باستخدام أيدٍ محلية!

وفي النقطة الثالثة تصرح بذلك: «ولأجل توفير جو مناسب لنا -عربيّاً- للقيام بعملية السيطرة على بغداد، وعدم توفير الفرصة للتركيز على أحداث العراق القادمة؛ أصدر المرشد الأعلى السيد خامنئي أوامره للسيد حسن نصر الله لجعل لبنان ساحة

---

(١) راجع كتاب الراصد: «عودة الصفويين» لعبد العزيز بن صالح المحمود.

جَلب الأنظار، عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف، لضمان حشد الرأي العام العربي مع إيران، ومنع مهاجمتها بسبب العراق؛ ولأجل ذلك: وفّرنا لحزب الله كل ما يحتاجه لأجل تحقيق أفضل صمود ممكن، مما يُضْعِف قُدرة أعدائنا على مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا، مستندين على ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب إستراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم.

ويجب أن لا يغيب عن البال أمر مهم؛ وهو: أنّ السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنّا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين، وطَرَقنا على رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب، وتوفّر دعمهم لنا، **مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية**».

إذاً: تريد إيران السيطرة على بغداد ثم العراق، وفي نفس الوقت: تريد صرف أنظار الآخرين عن ذلك، والتغطية على عمليات الإبادة الطائفية الممهدة للسيطرة على بغداد، وهنا يظهر الاستغلال الإيراني الخبيث لكراهية العرب والمسلمين لليهود، لعلمهم أنّ الإعلام العربي لا يلتفت بالأساس إلى المعارك الطائفية في العراق، ولا يعيرها الإهتمام الكافي مقارنة بالقضية الفلسطينية.

كما تشرح الخطة دور حزب الله، فالأمر -كما يصوره أصحابه- لا يعدو مناورة صغيرة في نفس الوقت للفت الأنظار عن جرائم الشيعة؛ مِنْ ذبحٍ، وقتلٍ، ومكرٍ بأهل السُنة في العراق عامة، وبغداد على وجه الخصوص، إلى نصر مزعوم يحققه الشيعة للمسلمين.

q **ولأجل تحقيق أطماع إيران في العراق؛ فلا بدّ منْ تشكيل حكومة ذات أغلبية شيعية**، وهذا ما نصت عليه النقطة الرابعة: «يجب أن لا نفقد الفرصة التاريخية التي أتيحت لنا مرّة أخرى، مما يتطلّب جعل كل الطاقات الخاصة بنّا في

العـالم العـربي تخـدم هـدفنا الأهـم، وهـو: جعـل العـراق جمهوريـة إسـلامية حليفـة لجمهوريـة إيـران الإسـلامية، ومسـاندة بقـوة لهـا، وتحـت قيـادة الأخـوة العـراقيين المساندين لنا».

وما لم تكن حكومة دينية شيعية؛ فلن تسيطر إيران على العراق.

q **إيـران اختـارت دعـم جـيش المهـدي؛ لتحقيـق سـيطرتها عـلى العـراق،** ورغم أنّ جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر معروف بجرائمه في العـراق؛ سيما بعـد حادثة تفجير المرقد في سامراء، لكن اختيار إيران له يتسم بالذكاء لعدة أمور:

r أن مقتدى الصدر هو ابن المرجع الشيعي محمد صادق الصـدر؛ الـذي قتـل هـو وأبناؤه في نهاية التسعينيات، أي: أن للرجل خلفية مقبولة في الساحة العراقية.

r أنه مرجع عربي له شعبية داخـل العـراق، وهـذا يسـهل خيـار بعـض القـوميين بالقول بأن المشكلة مع إيران جذورها قومية بحتة وليسـت دينيـة، وشخصـية مقتـدى تحقق هذه الرغبة العربية.

r أن التيار الصدري يعد الأكثر عـدداً وحضـوراً في السـاحة الشـيعية في العـراق، بخلاف بقية الكيانات الشيعية التي يقل أتباعها عن أتباع مقتدى بكثير.

لهـذا –وغـيره– اهتمـت إيـران بمقتـدى وجيشـه، واسـتخدمته لتنفيـذ خطتهـا، أو الأصح: لأنه هو الأقدر على تنفيذ مخطط إيران من بين أذرع إيران الرئيسية في العراق (المجلس الأعلى، وحزب الدعوة).

ويحظـى مقتـدى –اليـوم– بعنايـة إيـران التـي أعلنـت رسـمياً عـن وجـوده فيهـا للدراسة الحوزوية؛ ليكون مرجعاً تصنعه إيران لقابـل الأيـام، ولتجعلـه مثـلاً لحسـن نصر الله، وفي لقاء بين مقتدى وخـامنئي، قـال خـامنئي: «**أرى فيـك حسـن نصر الله العراق**»[(١)].

---

(١) www.alitijahalakhar.com Larchivive 140 -news140 htm

وتخطط إيران لأنْ يكون جيش المهدي منفذ مخططاتها؛ كما في النقطة الثانية: «لذلك يجب أن يكون عام (٢٠٠٦) عام الحسم بالنسبة لنا؛ منْ خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لأعدائنا؛ خصوصاً في بغداد، وجعلها منطلقاً لنشر سيطرتنا على العراق.

وقد كلّفنا الأخوة في التيار الصدري (جيش الإمام المهدي -عجل الله فرجه-) بالقيام بالسيطرة على بغداد، وتطهيرها من النواصب بأسرع وقت ممكن».

لاحظ كلمة: (كلفنا)، وكلمة: (النواصب)، وكذا في النقطة التاسعة: «ولأجل إضعاف الإرهاب وعزله، على أنصارنا في العراق المكلّفين بالعمل ضدّ الإحتلال سلميّاً -ونقصد: التيار الصدري-: تنفيذ الخطّة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضدّ الإحتلال؛ من أجل تحقيق هدفين أساسيين، وهما:

q كَسب دعم مناهضي الإحتلال العرب؛ الذين يأخذون علينا (مهادنة) أمريكا في العراق.

q وممارسة ضغط على أمريكا؛ لأجل عدم مهاجمة إيران.

وإذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الإحتلال، فإنّه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يُضْعِفان ناقدي إيران وأعدائها في البلدان العربية، ويوفّران مبرراً لمواصلة دعم إيران».

وقد وقع ما خططوا له، حيث قامت أذرع إيران الرئيسية في العراق (جيش المهدي، وقوات بدر) بتفجير مرقد العسكريين في سامراء في (٢٢/ ٢/ ٢٠٠٦) تمهيداً لأعنف حرب تطهير ضد المسلمين (السنة)؛ شملت استباحة المساجد، وهدمها، والاستيلاء على المناطق السنية، وإخراج أهلها منها، وإعدام المئات في الساحات العامة، وداخل السجون؛ حيث يقبع الآلاف من أهل السنة في السجون الشيعية؛ كمعتقل ساحة النسور، وفي وزارة الداخلية، وغيرها من عشرات السجون السرية في بغداد، والكوت، وديالى.

إنّ تحقق هذه التوصيات ليس مصدره: أنهم ينظرون في النجوم والأفلاك، ولكن التخطيط المحكم، والتنفيذ الدقيق لكلّ ما دبروا له مع حلفائهم في العراق من الأحزاب الشيعية، يؤكد وجود مخططات مفصّلة للاستيلاء على العراق.

ولعل بهذا تتضح الصورة لدى المخدوعين من القوميين والإسلاميين بجيش المهدي ودوره في العراق، وحقيقة المقاومة التي يقودها؛ وهي مقاومة تستهدف إخراج النواصب من بغداد؛ وليس إخراج الإحتلال من العراق.

وعلى هيئة علماء المسلمين أن تتوقف عن تمجيد مقتدى الصدر والتيار الصدري؛ لأنه الذراع الأعنف للمخطط الإيراني، وأن ما يفعله هذا التيار ضد أمريكا هو لتبييض صورة الشيعة في المنطقة بعد أخذ دور سلمي؛ حيث تذكر النقطة التاسعة بشكل جلي: «المكلّفون بالعمل ضدّ الإحتلال سلميّاً» في بادئ الأمر، واليوم ينفذ هذا التيار خطة إيران لتطهير بغداد من النواصب (السنة)، ومن ثَمَّ السيطرة على جميع العراق، لأن بغداد هي روح العراق.

q **خطورة الدور الإيراني في ازدياد الطائفية في العراق بعد الإحتلال،** حيث لا يخفى على أحد دور أمريكا في ذلك، بيد أن أمريكا لم تنجح في ذلك لولا مساعدة إيران -التي بيدها زمام التيارات الشيعية- بِحثِّ التيارات الشيعية في العراق لتأجيج هذا الصراع الطائفي.

ولأن إيران تصف نفسها؛ كما في مقدمة هذه الخطة: «جمهورية إيران الإسلامية، المرجعية المدافعة عن المذهب، والمحافظة عليه، والممثل الشرعي له»، فقد حرصت على أن توجّه أصدقاءها إلى إلصاق تهمة الجرائم الطائفية بأمريكا وحدها، وأنها هي من يتحمّل هذه الجرائم، مع تبرئة إيران من ذلك، جاء هذا واضحاً في النقطة العاشر التي تقول:

«إنّ منْ أهم ما يجب التّركيز عليه هو: تبرئة إيران منْ مُساعدة الإحتلال في العراق، وتأكيد أنّ التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريّاً؛ للقضاء على

الطاغية صدّام، وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين أمريكا.

يجب أنْ لا نترك فرصة لتأكيد أنّ غزو العراق والكوارث التي تعرّض ويتعرّض لها هي منْ عمل أمريكا؛ وليس إيران، وأنّ منْ يتّهم إيران يخْدم أمريكا.

كما يجب إدانة الدعاية التي تقول بأنّ إيران هي التي تنْشر الفِتن الطائفية، والتأكيد على أنّ أمريكا هي التي تَزْرعها وتَرْعاها، وأنّ إيران لا صِلة لها بالفِتن الطائفية في العراق والبلدان العربية».

وتطبيق هذا التوجيه بَدا واضحًا في طرح عشرات الكتّاب والصحفيين العرب –مع ملاحظة: أنّ بعض الكتاب كانوا مخدوعين بهذه الدعاية، وبعضهم انتبه لبعض حقيقة الخدعة الإيرانية –فيما بعد– وهاجم إيران–، وعلى سبيل المثال لا الحصر: د. محمد مورو في مقاله: (الصراع الطائفي، عنوان المشروع الأمريكي في المنطقة)؛ يتحدث عن تفجير سامراء، فيقول: «وبديهي أنّ عملاً كهذا يمس وجدان الشيعة جدّاً، ويهدف إلى تأجيج مشاعر الكراهية والحقد بين أبناء الشعب العراقي الواحد؛ حيث تمت مهاجمة أكثر من (١٥٠) مسجداً سنيّاً وإحراقها، وقتل عدد من علماء السنة من أئمة تلك المساجد، ثم انتشرت حالات القتل الطائفي المتبادل في بغداد وغيرها... وهي حوادث لم تعرف قط في تاريخ العراق، ولكنها لعنة الإحتلال»!!

وساهمت بعض الواجهات الإعلامية للسنة في العراق في الترويج لمثل هذه الأكاذيب؛ فهيئة علماء المسلمين تؤكد –دائماً– أن النفوذ الإيراني المدمر في العراق إنما جاء بمظلة أميركية؛ كما في آخر تصريح للدكتور حارث الضاري –الأمين العام للهيئة–، لصحيفة «الرياض» السعودية، العدد (١٤٧١٢)؛ حيث قال: «أنا أجزم أنه بعد الإحتلال بأشهر سوف يتماسك الشعب العراقي، وينتخي لنصرة دينه ووطنه، وقادر على حماية نفسه وأرضه من الغرباء، وطرد العملاء، والجواسيس، وأذناب الإحتلال».

وهذا -الذي قاله الضاري- مغاير للحقائق على الواقع! حيث أنّ المسيطر الأول على الساحة العراقية -على الصعيد الميداني والسياسي- هي: إيران ومليشياتها، بل إنّ الحكومة الشيعية، وقواتها الأمنية والعسكرية تعمل بأوامر إيرانية بحته، وقد تجلّت مظاهر النفوذ الإيراني على حكومة المالكي في التفاوض حول الاتفاقية الأمنية، وهو الذي كان يتحرك بما يحقق مصالح إيران أكثر من مصالح العراق نفسه!!

وكان من الوسائل التي ساعدت إيران في إلصاق تهمة الطائفية بأمريكا: الخطاب العام للتيار الصدري والمرجعيات؛ التي أعلنت (ظاهريّاً وإعلاميّاً) رفضها للاحتلال، مثل: المرجع جواد الخالصي -المقرّب من هيئة علماء المسلمين-، وأحمد الحسني البغدادي، ومحمود الحسني الصرخي (تابع لمرجعية الصدر الأب)، والمرجع قاسم الطائي.

فكل هؤلاء المراجع لم يدينوا إيران أو التيار الصدري بشكل صريح على دورهما الطائفي، وبذلك ساهموا في الترويج لما تريد إيران إيصاله للرأي العام العربي من براءتها من الطائفية.

كما ساهم في ترويج هذه الدعاية الإيرانية والإدّعاء بأن (الطائفية صناعة أميركية) قسم كبير من جماعة الإخوان المسلمين، معتبرين ذلك رضوخاً للإرادة الأمريكية؛ التي ترمي إلى ضرب السنة بالشيعة؛ ليستتب الأمر لها.

ومن الأقلام البارزة في الترويج لهذه الفكرة -وغيرها من الأفكار المضللة الواردة في هذه الخطة-: الكاتب الأردني «ياسر الزعاترة»، وصحيفة «السبيل».

q **البعد السني للمقاومة العراقية؛ التي قامت على يد شباب متدين -غالبيته سلفي التوجه- أزعج إيران؛** لأنه كشف عن الدور الإيراني والشيعي المهادن للاحتلال.

من أجل ذلك سعت إيران في خطتها لربط المقاومة بحزب البعث العفلقي الصدامي -كما تكرر في أكثر من موضع-؛ ففي النقطة الثانية عشرة: «وأنْ نكشف حقيقة أنّ ما يسمّى بـ: (المقاومة العراقية) هي: مقاومة طائفية، سُنية، تكفيرية، صدّامية؛ تنحصر في مناطق سُنية فقط، وتقوم بقتل العراقيين، وتُشعل حرباً طائفية في العراق».

ثم تذكر في هذه النقطة: أنه يجب تمجيد مقاومة حزب الله، وتسمية حسن نصر الله: (سيد المقاومة)!: «يجب أنْ نستثمر كلَّ عمل أو انجاز لحزب الله، لتأكيد أنّه يمثّل المقاومة الرئيسية ضدّ الكيان الغاصب للقدس الشريف، وضدّ أمريكا».

والمطلع على البيانات التي صدرت عن المراجع والمؤسسات الشيعية عقب تفجير سامراء في (فبراير ٢٠٠٦)؛ يجد أن كثيراً منها اتهم المقاومة السنية بهذا العمل، مثل قول بعضهم: «هذه هي مقاومتهم... ضرب للمقدسات، وانتهاك لحرمة آل البيت النبوي».

إنّ الطرف الأكبر الذي ساهم في تشويه صورة المقاومة هو: الأحزاب الشيعية الحاكمة؛ فالصدر يصفهم بـ: «النواصب»، ويعتبرهم (الخطر الأول) على العراق مع الأميركان، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية يتهم «الصداميين، والتكفيريين» في كل انفجار يقع في العراق.

وقد صرحت المقاومة -في غير مناسبة-: أنّ لإيران اليد الطولى في تشويه سمعة المقاومة العراقية، عبر ترويج الشائعات، والأخبار المضللة في وسائل الإعلام، والقيام بالتفجيرات العشوائية التي تستهدف التجمعات الشعبية؛ كالأسواق، والمدارس، والجامعات».

q **المواقف الشيعية في العراق من الإحتلال كان همّها الحصول على أكبر المكاسب السياسية والسيادية،** واستخدام المقاومة كورقة ابتزاز للمحتل.

ففي النقطة التاسعة تعلنها إيران -وبصراحة-: «وعلينا أنْ نَعْترف بأن ّ(الإرهاب الصـدّامي الوهـابي) في العـراق يحظـى بـدعم شـعبي عـربي واسـع النطـاق؛ بسـبب استخدامه العُنف ضِدّ أمريكا.

ولأجل إضعاف الإرهاب وعزله؛ على أنصارنا في العـراق المكلّفـين بالعمـل ضـدّ الإحتلال سلميّاً -ونقصد: التيار الصدري-: تنفيذ الخطّة الموضوعة للقيام بعمليـات عسكرية ضدّ الإحتلال؛ من أجل تحقيق هدفين أساسيين، وهما:

q كَسب دعم مناهضي الإحتلال العرب؛ الذين يأخذون علينا (مهادنة) أمريكـا في العراق.

q وممارسة ضغط على أمريكا؛ لأجل عدم مهاجمة إيران.

وإذا نجـح التيـار الصـدري في القيـام بعمليـات عسـكرية ذات قيمـة ضـد الإحتلال، فإنّه وما قام وسيقوم بـه حـزب الله في لبنـان سـوف يُضْـعِفان ناقـدي إيران وأعدائها في البلدان العربية، ويوفّران مبرراً لمواصلة دعم إيران».

وهذا اعتراف إيراني باستـئثار السُـنة بقيـادة المقاومـة في العـراق؛ عـلى خـلاف مـا تروج له بعض التيارات الشيعية، وهيئة علـماء المسـلمين في العـراق بـأنّ: الشـيعة لهـم نصيب من المقاومة!

وقد تكشّـف للجميـع هويـة المقاومـة، وتميـز سُـنيتها بعـد قيـام حكومـة الجعفـري بحمـلات واسـعة النطـاق ضـد أهـل السُـنة؛ شـملت الاعتقـال، والقتـل، والتهجـير، والتعذيب، والطـرد مـن الوظـائف الحكوميـة، وسـائر أنـواع الاضـطهاد والتهمـيش، وتأكد هذا الأمر بشـكل جـلي بعـد تفجـير سـامراء، ونكبـة بغـداد عـلى يـد المليشـيات الشيعية، والعصابات الإيرانية.

ومـن أسـاليب المراوغـة الشـيعية: إعـلان مقتـدى الصـدر -منـذ البدايـة-: أنـه لا يملك الفتوى الدينية التي تجيز له حمل السلاح ضد الأميركان (أيـن ذهبـت شـعارات

الشيطان الأكبر؟ ولماذا لا تظهر الفتاوى الشيعية السريعة بالانتقام إلّا مِنْ أهل السنة؟!)، لكنه دعا إلى مقاومة شعبية سلمية بالمظاهرات والاعتصامات!! و لم تندلع الاشتباكات بين أنصار الصدر والأميركان إلا بعد أنْ قاموا باعتقال أحد قيادات الخط الصدري، وإغلاق صحيفة «الحوزة» الناطقة باسم التيار الصدري، فكانت الاشتباكات في مدينة الثورة والنجف في (إبريل ٢٠٠٤)؛ والتي سلّم بعدها الثوار الشيعة سلاحهم للحكومة المؤقتة زمن حكم (إياد علاوي)!!

وهكذا؛ نرى أن الاشتباك الشيعي المسلح مع الأميركان والصهاينة ينقسم إلى نوعين:

q إما كردة فعل ضد عمل موجّه إليهم.

q أو لجلب أنظار العالم إليهم، وليس بمبادرة وإقدام على التضحية، والفداء، والشهادة.

قامت السياسة الأمريكية بالتعامل مع مليشيات إيران، والأحزاب الشيعية في العراق على النحو الآتي:

r عدم الاصطدام بهذه المليشيات والقوى الشعبية المساندة لها حتى عام (٢٠٠٤)؛ سوى اشتباكات محدودة، اندلعت مرتين بين أنصار الصدر والإحتلال في (إبريل وأغسطس) من عام (٢٠٠٤)، ومن ثم عادت الأمور إلى طبيعتها.

r في عام (٢٠٠٥) بقيت القوات الأمريكية تراقب قوات الأمن العراقية (وهي خليط من المليشيات الشيعية)، وهي تنفذ إجرامها بحق المواطنين السنة، وقد ساهمت في الكشف عن بعض السجون التي يُمارس فيها التعذيب مثل: «سجن الجادرية» بضغط من بعض السياسيين السنة.

r في عام (٢٠٠٦) تركت القوات الأمريكية المليشيات الشيعية تبيد أهل السنة، حيث عصفت بالمناطق السنية في بغداد ومحيطها أشرس الهجمات الإجرامية التي

غيرت التركيبة المذهبية لبغداد.

وقد نُشر -مؤخراً- على موقع «Environment and Planning» تقرير يصور التهجير الطائفي، وجاء في التقرير الذي نشر يوم (الجمعة ١٩/ ٩/ ٢٠٠٨)، أن صوراً التقطتها الأقمار الاصطناعية في الليل؛ توضح أن الأحياء العربية السنية الكثيفة السكان في بغداد بدأت تخلو من سكانها قبل نشر القوات الأمريكية الإضافية في عام (٢٠٠٧)، وهو دليل واضح على أن تطهيراً طائفيّاً حدث قبل تراجع أعمال العنف.

ثانياً: ما يخص التيار القومي:

تعد علاقة إيران بالتيار القومي العربي سيئة؛ بسبب تصارع القوميين الفرس والعرب، فقد كان التيار القومي العروبي يتهم إيران بالشعوبية، ومعاداة العرب، وهذا الأمر ينسحب على الشيعة العرب؛ من أصحاب النزعة القومية العربية؛ الذين وقفوا بوجه التوجهات الإيرانية الطامعة.

والدارس للطموح القومي الإيراني؛ يلاحظ أنه: طموح توسعي عدواني، بينما الطموح القومي العربي: طموح وحدوي.

والأطماع التوسعية الإيرانية تنبع من عاملين، هما: القومية الفارسية، والفكر الشيعي، وقد يجتمع هذان العاملان، وقد ينفصلا، وقد يستغل أحدهما الآخر، فالشاه (وهو قومي إيراني معادٍ للدين) استغل التشيّع للتوسع في محيطه، وأرسل موسى الصدر سنة (١٩٥٩م) للبنان، بناءً على طلب أبناء مدينة صور، وطلب محسن الحكيم (مرجع الشيعة في العراق)، والمرجع الإيراني البروجردي، بدعوى سد الفراغ الذي تركه موت العالم الشيعي عبد الحسين شرف الدين الموسوي.

وخلال فترة قصيرة حصل الصدر على الجنسية اللبنانية بمرسوم جمهوري، وأصبحت له علاقة قوية مع الرئيس اللبناني في ذلك الوقت فؤاد شهاب، وكانت مهمة الصدر سحب الشباب الشيعي في لبنان من التيار اليساري والقومي بتوجيه

من شاه إيران[1].

إن طموحات الشاه القومية لم تمنعه من استغلال التشيّع، ولم يمنع قيادات التشيّع من الاستفادة من الشاه، فلماذا لم يفهم أصحاب التوجه القومي العربي ذلك؟!!

كما تتناول الخطة: آلية استغلال التيار القومي العربي؛ لتنفيذ مطامع إيران في النقطة السادسة، فتقول: «ورغم أنّنا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية؛ التي تقسّم المسلمين على أساس عرقي، **فإنّ الاستفادة مِنَ القوميين العرب أمر مهم جدّاً**؛ لأنّ استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبّب للعفالقة والصداميين إحراجاً كبيراً، ويمنعهم مِنْ تجميع التيارات القومية ضدّنا.

ونسجّل لحزب الله في لبنان: أنّه تمكّن مِنْ اختراق أهم التنظيمات القومية؛ وهو المؤتمر القومي العربي، وبتوجيه مباشر منّا، وجعل المؤتمر من أهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية، والردّ على هجمات الصدّاميين العنصريين علينا، ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب.

وعلى الأخ السيد (.....) أن لا يتردّد في مَنْحِ المزيد مِنَ المال، وأنْ يتحمّل جَشَع البعض في طلباته المالية؛ لأنّ المال لا قيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا، وتحقيق أهدافنا الجوهرية».

وليلاحظ القارئ وصف إيران للحركات القومية بأنها: عنصرية وماسونية!!

و هنا تطرح عدة أسئلة:

إذا كانت الحركات القومية ماسونية، فلماذا تتعامل معها إيران؟!

ولماذا يثني عليها ويجتمع معها حسن نصر الله؟ وهل القومية الإيرانية (الفارسية)

---

(١) مقال: (المرحلة التي سبقت تأسيس حزب الله)، محمد سرور، «مجلة السنة» (ج١)، ومقال: (شيعة لبنان من الحزبية إلى الطائفية)، غسان الإمام، «جريدة الشرق الأوسط» (٨/ ٨/ ٢٠٠٦م).

بخلاف ذلك؟

وإذا جاز التعامل مع الماسونية، فلماذا لا يتعامل مع الصهيونية؟!

وإذا جاز التعامل مع العميل والمضاد للإسلام؛ كالقوميين، فلماذا تعتبر إيران الدول والأفراد المتعاملين مع أمريكا والغرب وإسرائيل عملاء؟؟ أم أنه يجوز لإيران ما لا يجوز لغيرها؟ وأنهم هم أحباب الله، وشعب الله المختار؟

وليلاحظ القارئ قولهم: «ونسجل لحزب الله في لبنان: أنّه تمكّن مِنْ اختراق أهم التنظيمات القومية (المؤتمر القومي العربي)، وبتوجيه مباشر منّا»، هكذا يعاملوننا بالاختراق، والكذب، والدجل، والنفاق! وصدقوا فهذا هو ديدن الشيعة في كل تاريخهم، فما الجديد؟!

ونحن لا نلوم إيران، فهي تعمل ما يخدمها على صعيد الدولة والمذهب، بل نلوم التيار القومي الذي لم يفهم اللعبة! وقد جاء في بيان الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي -في اجتماعه الأخير- ما يؤكد أن الخطة تؤتي ثمارها: «إن موقف المؤتمر القومي العربي الثابت؛ الذي يعتبر إيران عمقاً استراتيجيّاً إسلاميّاً للأمة العربية، وأن الأمة العربية تشكل عمقاً استراتيجيّاً لإيران في صراعها مع مشاريع الهيمنة الصهيو-أمريكية».

وقد قام الأستاذ القومي العراقي صلاح المختار بكشف المستور من حال المؤتمر القومي العربي، ومدى التغلغل الإيراني فيه، وذلك في مقاله: (انتهاء موسم سبات الخلد: الجواسيس ينهضون/ الجزء الثالث) المنشور على موقع «المحرر»، فقال: «إن المناجذ الإيرانية في الوطن العربي؛ والتي وصلت حد ممارسة نفوذ رئيسي داخل المنظمة، كان يفترض من تسميتها: أن تكون خط الدفاع الأول عن العروبة، وهي المؤتمر القومي العربي، والتي قبلت في عضويتها أشخاصاً يحملون الجنسية الإيرانية، مثل: محمد صادق الحسيني -مستشار وزير الإعلام الإيراني-، وأخذوا يتحدثون من داخل المؤتمر القومي العربي دفاعاً عن إيران، وضد شعب الأحواز المحتلة، وضد

العراق المحتل، ويكذّبون مَنْ يقول بأن لإيران مطامع رسمية في الخليج العربي وغيره، في أكبر فضيحة رشوة مالية وخداع استخباري يتم من خلال منظمة قومية عربية!

من داخل هذا المؤتمر أخذت عناصر من مناجذ إيران تشكك بطبيعة المقاومة العراقية، وتصفها بأنها تحولت إلى حرب طائفية، وبدعم من قنوات عديدة، تعد هي الأخرى من مناجذ أمريكا الإعلامية؛ وبشكل خاص داخل قناة «الجزيرة»، ومن ثم وجدت الفرصة للقول بأن المقاومة الحقيقية -الآن- في لبنان!

وجاء الوصف المشبوه والخطير والملغوم لحسن نصر الله بأنه: (سيّد المقاومة)! تعبيراً عن تنفيذ أوامر المخابرات الإيرانية؛ لرفع اسم نصر الله، والحط من شأن المقاومة العراقية؛ التي هي في الواقع سيدة الشارع، وشهداؤها وقادتها هم أسياد المقاومة؛ وليس من يتبع الاستعمار الإيراني، ولا يلتقي بمرجعيته -وهو علي خامنئي- إلّا ويقبّل يده، في تعبير لا يخطئ أبداً عن نوعية علاقة نصر الله بإيران؛ وهي علاقة تبعية وعبودية، تصل حد تقبيل اليد! وبما أن من يدعم «حزب الله» هو إيران، فإن دعم إيران ضروري جدّاً لمواجهة أمريكا!».

وقد نبه على إختراق إيران للمؤتمر العربي الإسلامي: الأستاذ مهنا حبيل، في نقده لمقالة العراقي المقيم في لبنان خير الدين حسيب -مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية-[1]، وكان قد سبق لحسيب أن دافع -أيضاً- عن إيران في مقابلته مع قناة المستقلة في (١٩/ ٩/ ٢٠٠٧م)[2].

ولعل من نافلة القول: الإشارة إلى أن تصريحات مدح حزب الله وإيران -أحياناً-

---

(١) http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=56662
http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=47922

(٢) http://www.alarabalyawm.net/pages.php?news_id=46843&select=حلقتين
http://www.alarabalyawm.net/pages.php?news_id=46843&select=حلقتين

التي يطلقها عبد الباري عطوان -الكاتب القومي الفلسطيني المقيم في بريطانيا، وصاحب جريدة «القدس العربي»-، وقوميو مصر؛ هي الأكثر خطراً، وهؤلاء هم الأكثر جهلاً بالتشيع! فقد أعجبوا بالثورة الإيرانية؛ سيما الخط اليساري منهم، وازداد ذلك الإعجاب والمدح بعد ظهور حزب الله!!

٢- ترجع علاقة إيران بالتيار الناصري -وهو تيار قومي، ينتمي لفكر جمال عبد الناصر-، لجذور قديمة في دعم خميني وثورته ضد الشاه، وقد وثق هذا الدعم فتحي الديب في كتابه «عبد الناصر، والثورة الإيرانية»، ومصطفى شمران -وزير الدفاع الإيراني في عهد رئاسة أبي الحسن بني صدر-، في كتابه المعنون: «لبنان».

وكثير من الناس لا يعرف أن زوجة عبد الناصر كانت إيرانية! تدعى: «تحية كاظم»، وهي ابنة تاجر سجّاد إيراني، ويقال: إنها بهائية!!

ونجد الخطة تركز على الإعلاميين والصحفيين الناصريين؛ مِنْ أجل ترويج دعايات إيران، فتقول الخطة في البند السابع: «يجب على الأحزاب الصديقة لنا في العراق: التوقّف عن مهاجمة كل القوى القومية، والتَّرْكيز على العفالقة الصدّاميين فقط، والعمل على جرِّ الناصريين إلى صفّنا بكافة الطُرق، ومهما كلّفنا ذلك مِنْ مال وجهد؛ خصوصاً في مصر، حيث أصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة، وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا، وتصدّيهم بقوّة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق».

وقد أصبح تصدي جَمْع من الكتاب الناصريين -اليوم- للدفاع بكل ما أوتوا من قوة عن إيران، مع الإعجاب الواضح بحزب الله: أمراً غير مستغرب؛ رغم عداء الناصريين المكشوف والمبالغ فيه للإسلاميين بشكل عام!!

فهذا بكر صدقي -رئيس تحرير صحيفة «الأسبوع» المصرية- يقول: «هذه

الأصوات المسمومة التي تنطلق ضد حزب الله على الساحة اللبنانية وخارجها؛ يجب عليها أن تلتزم الصمت، وأن تتوقف، فهؤلاء هم آخر من يتحدث عن لبنان، وعن استقلاله، وعن أمنه!».

ويصف بكر صدقي حسن نصر الله بأنه: (سيد المقاومة)! وهو لا يكتفي بهذا، بل يضيف قائلاً: «سقوط سوريا، أو نزع سلاح حزب المقاومة حتماً سيفتح الطريق لتمرير المخطط ضد عواصم عربية أخرى»(١).

وكتب ناصري آخر، وهو عادل الجوجري مقالاً بعنوان: (الناصريون والشيعة)، وهو منشور على موقع «المؤتمر الناصري العام»، بتاريخ (١٨/ ٦/ ٢٠٠٨)، جاء فيه: «وعلينا أن ندرك -اليوم-: أن إيران صارت دولة كبيرة ومحورية في المنطقة، وهي لديها -ومن حقها- مشروعها الثوري».

ويقول -أيضاً-: «وفي هذا الصدد: يدين الناصريون الحكومات العربية التي حاولت أن تستبدل العدو الصهيوني بعدو وهمي اسمه: إيران! فالعدو واضح؛ وهو الذي يحتل فلسطين، والجولان، ومزارع شبعا، ويحتل العراق.

أما مشكلات احتلال إيران لأراض عربية إماراتية، أو عراقية؛ فهو أمر مرفوض من الناصريين القوميين، لكننا ندعو إلى حل هذه المشكلات بالحوار مع إيران الدولة المسلمة التي تشكل رديفاً للقوة العربية وظهيراً لها».

ومن أمثلة تسخير إيران للناصريين، واستغلالهم: عقد بعض القيادات الناصرية، وآخرين في مصر ندوة بعنوان: (العلاقات المصرية - السعودية: التاريخ والواقع)، استغلوها لمهاجمة السعودية، والادّعاء بأن آل سعود يكنون عداء وكراهية تاريخية شديدة للشعب المصري!

وقد ذكرت الأنباء بأن رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة السفير

---

(١) «صحيفة الأسبوع» (٢/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

سيد حسين رجبي وراء تمويل الندوة المذكورة؛ حيث خصص مبلغاً قدره (٢٥٠) ألف دولار، منها: أُجور المحاضرين، وسفرهم، وإقامتهم في أرقى الفنادق المصرية، وقد وصل التمويل الإيراني المخصص من قبل السفير رجبي إلى (الحزب الناصري القومي المصري) عن طريق الكاتب المصري الشيعي (علي أبو الخير)؛ الذي ادعى خلال مداخلة له بأنه مدير «مركز ابن الهيثم للدراسات»، بينما يدعي أمام الباحثين في دمشق وعمان بأنه مدير «مركز الفارابي للدراسات الإسلامية»، ومقره دمشق، وطهران، والقاهرة.

وكلاهما مركزان وهميان! تمولهما مخابرات الإطلاعات الإيرانية؛ عبر الباحث الإيراني من أصل عراقي: قاسم تقي مولى؛ الذي يتحرك بجواز سفر عراقي آخر يحمل اسم: (محمد صادق الهاشمي)، والذي يتنقل بين بغداد، وطهران، ودمشق، وعمان، والقاهرة، ويتعاون مع عبد الصاحب الخوئي، مدير مؤسسة الإمام الخوئي؛ التي تمولها المخابرات البريطانية، ومقرها الرئيس لندن، ولها مقرات أخرى في أوروبا، والعراق، وإيران[1].

ثالثاً: ما يخص جماعة الإخوان المسلمين:

q **لأن حركة الإخوان من الحركات الإسلامية الكبيرة في العالم الإسلامي، فقد سعت إيران لاستغلالها، أو التقاطع معها** بما يحقق لإيران مكاسب كبيرةً جدّاً على حسابها، وقد أفردت الخطة النقطة الثامنة للتعامل مع جماعة الإخوان، فقالت: «إنّ التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالأصل؛ كالإخوان المسلمين، تجد أنّها أقْرب إلينا منَ العفالقة العلمانيين؛ لذلك فإنّ تمتين العلاقة معهم ضرورة؛ لأجل تحقيق اختراقات تاريخية في مِصْر بشكل خاص عن طريقهم؛ عبر المساعدة على

(١) انظر المزيد عن هذه الندوة المشبوهة، وعن اختراق إيران للناصريين، وبعض أنشطتهم في مصر: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=1095

انتشار المذهب في مِصْر، تحت غطاء: تعاوننا مع الإخوان المسلمين هناك.

ويجب في هذا الصدد: أنْ نكون كُرماء جدّاً مع هؤلاء؛ لأنّهم أقدر من غيرهم على عزل التيارات القومية العنصرية العربية».

ويبدو أن الإيرانيين قد نجحوا في هذه التوصية بدرجة كبيرة؛ كما تبدّى ذلك في تخلي جماعة الإخوان المسلمين عن الشيخ القرضاوى في مواجهته مع التشيع في شهر (٨/ ٢٠٠٨)، بل لقد كانت غالب المواقف المعلنة للجماعة وللمرشد تقف في الصف الإيراني ضد القرضاوي، كما أن جماعة الإخوان ومنذ حرب (تموز ٢٠٠٦) وهي تطلق سيلاً من التصريحات المؤيدة لإيران، والمنتقدة للمحذرين من المشروع الشيعي؛ على الصعيدين: السياسي، والطائفي، وتصاعدت هذه المواقف والتصريحات المؤيدة والداعمة لإيران بعد العدوان الإسرائيلي على غزة، وتواصل حتى إعلان القبض على خلية حزب الله في مصر.

ورغم كل ما جرى في العراق؛ مِنْ إبادة، وقتل بحق أهل السنة العراقيين والفلسطينيين من قبل إيران، والحكومة الشيعية، والميلشيات الشيعية المدعومة من إيران؛ إلا أن جماعة الإخوان لزمت الصمت حيال ذلك!!

ولنا على هذه النقطة عدة تعليقات:

r تشكل هذه النقطة: اعترافاً إيرانيّاً شيعيّاً صريحاً وواضحاً بأن «الإخوان المسلمين نواصب»، وهو ما يوضح حقيقة الخداع الشيعي في التعامل مع الإخوان وحماس، والنواصب في الفكر الشيعي تعني: التكفير، والخروج عن الإسلام، بل هو عندهم كفر أشد من كفر اليهود والنصارى! رغم الموقف الإخواني المتساهل تجاه إيران والشيعة!

r كما يتجلى في هذه النقطة: مقدار التلوّن والخداع الذي يتمتع به السياسي الإيراني والشيعي، فبالرغم من أنّ الإخوان في نظر الإيرانيين والشيعة أعداء! لكنهم أقرب للشيعة من القوميين العرب.

ولهذا السبب يجب أن تمتّن العلاقات معهم؛ ليستخدموا مطية لإزالة القوميين من طريق إيران، ومن ثم يتم التخلّص مِنْ جماعة الإخوان، وهذا أمر يسير عند الشيعة.

r تشرح هذه النقطة: المطلوب إيرانيّاً من جماعة الإخوان؛ بأن يكونوا مدخلاً لنشر التشيع في مصر؛ من خلال إغداق الشيعة المال على إخوان مصر، وهو مدخل جيّد؛ بسبب سوء الأحوال المعيشية في مصر.

وقد أطلعنا أحد الأفاضل على أن الإيرانيين كانوا يسلّمون حقائب مليئة بالدولارات لعدة أشخاص من جماعة الإخوان، ومن اتحاد علماء المسلمين -نحتفظ في «**الراصد**» بأسمائهم- في مؤتمر إسلامي عقد مؤخراً بتركيا!!

وقد كان للإخوان -على سبيل المثال-: موقف سلبي من اجتياح حزب الله لبيروت في (٧/ ٥/ ٢٠٠٨)، وقتل ما يزيد على (٢٠) شاباً من شباب بيروت، فبدلاً من إدانة الاجتياح كتبت جريدة «السبيل» الأسبوعية، الناطقة باسم (إخوان الأردن) على صفحتها الأولى: «أمريكا تخذل حلفاءها في لبنان»، ولم تشر إلى عدوان الشيعة وحزب الله على بيروت وأهلها!!

مثل هذا العنوان؛ يشير إلى مدى الانصياع التام، أو التساوق مع الرغبة الإيرانية في ذم أمريكا فقط، فإنهم لم يلتفتوا إلى الأرواح التي أزهقت من عموم المسلمين؛ والتي أهينت في بيروت، فقط دافعوا عن حزب الله الشيعي؛ لأنهم يعتبرونه: الجوهرة المقدسة التي لا يجوز المساس بها!!

وغالب جماعات الإخوان في العالم الإسلامي على هذه الشاكلة؛ باستثناء: إخوان العراق، وإخوان سوريا[1]، ونأمل بتغير إخوان لبنان بعد الأحداث الأخيرة.

---

(١) يبدوا أن موقف إخوان سوريا قد بدأ يتغير بتأثير من قبل قيادة الإخوان، وحركة حماس، وإيران؛ بدعوى الوساطة والمصالحة مع النظام السوري.

وسبب هذا التمايز عند إخوان العراق وسوريا: أنهم ذاقوا الأمرّين من الشيعة الأثني عشرية والنصيرية (فرقة من فرق الشيعة)؛ حتى تبدّلت آراؤهم المتساهلة بشأن التشيع، مع وجود بعض الشخصيات الإخوانية التي تدرك حقيقة إيران والتشيع؛ ولكن ليس لها تأثير على مسار الجماعة.

ومن صور تطبيقات الخطة: ترديد كثير من الرموز والمنابر الإخوانية -وخاصة حركة حماس- للدعاية الإيرانية التي فصلتها النقطة الحادية عشر بالقول: «يجب نشر الفكرة الواردة في أحد تصريحات المرشد الأعلى السيد خامنئي، والقائلة بأنّ المواجهة الآن هي بين:

1 جمهورية إيران الإسلامية؛ ومعها حزب الله، وسوريا، وحماس في جبهة.

1 وأمريكا؛ ومنْ يقف معها من الأنظمة العربية، والقوى السياسية التابعة لأمريكا في جبهة ثانية».

فمثلاً: عندما هاجم الإيرانيون والشيعة الشيخ القرضاوي؛ بسبب تحذيره من الغزو الشيعي، كتب ياسر الزعاترة مقالاً بعنوان: (الهجمة على القرضاوي.. نذر الحرب المذهبية)، جاء فيه: «ربما انطوى كلام الشيخ عن الاختراق على بعض المبالغة، وهو كذلك في اعتقادي.. من المؤكد أن هجمة سنية على الأقلية الشيعية (أعني: هجمة فكرية) ستكون لها تداعياتها المرة، ليس على إيران والشيعة فحسب، بل على الأمة ككل؛ لا سيَّما أن احتمالات تجاوزها للإطار الفكري ستكون قوية، وهو بالضبط ما تريده أميركا، وأعداء الأمة».

رابعاً: ما يخص حزب الله:

حزب الله حزب شيعي، وهو ذراع إيران في المنطقة ولبنان، وقد أسسته إيران لعدة أغراض منها: ما جاء في النقطة الثالثة؛ التي تبين كيف استخدم هذا الحزب ذريعة لصرف الأنظار عما تفعله إيران في العراق: «ولأجل توفير جو مناسب لنا -عربيّاً- للقيام بعملية السيطرة على بغداد، وعدم توفير الفرصة للتركيز على أحداث

العراق القادمة؛ أصدر المرشد الأعلى السيد خامنئي أوامره للسيد حسن نصر الله؛ لجعل لبنان ساحة جَلب الأنظار، عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف؛ لضمان حشد الرأي العام العربي مع إيران، ومنع مهاجمتها بسبب العراق؛ ولأجل ذلك وفّرنا لحزب الله كل ما يحتاجه؛ لأجل تحقيق أفضل صُمود ممكن، مما يُضْعِف قُدرة أعدائنا على مهاجمتنا بنجاح، ويُسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا، مستندين على ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب إستراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم.

ويجب أن لا يغيب عن البال أمر مهم؛ وهو: أنّ السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنّا مبادرين ضد أمريكا، والكيان الغاصب لفلسطين، وطَرَقنا على رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب، وتوفّر دعمهم لنا، مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية».

إذاً: من أغراض وأهداف إنشاء حزب الله:

١ـ التعمية والتغطية على فضائح الشيعة وإيران في المنطقة.

ولقد أحسنوا في التعبير عن حقيقة ما جرى في (تموز ٢٠٠٦)، فالأمر -كما يصوّره أصحابه- لا يعدو مناورة صغيرة؛ لصرف الأنظار عن ذبح، وقتل أهل السنة في العراق -عامة-، وبغداد -على وجه الخصوص-، إلى نصر مزعوم يحققه الشيعة للمسلمين!

٢ـ ما مرّ ذكره؛ من اختراق التيار القومي الممثل بـ (المؤتمر القومي العربي)؛ لترويج المصالح القومية الفارسية -كما مرّ في النقطة السادسة-.

٣ـ الترويج لإيران؛ كما ذكر في النقطة التاسعة: «وإذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الإحتلال، فإنّه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يُضْعِفان ناقدي إيران وأعدائها في البلدان العربية، ويوفّران مبرراً لمواصلة دعم إيران».

٤ـ تمرير فكرة معسكر الممانعة، في مقابل معسكر الولاء الأمريكي، وقد ذكر في النقطة العاشرة: «يجب نشر الفكرة الواردة في أحد تصريحات المرشد الأعلى السيد خامنئي، والقائلة: بأنّ المواجهة -الآن- هي بين:

l جمهورية إيران الإسلامية؛ ومعها حزب الله، وسوريا، وحماس في جبهة.

l وأمريكا؛ ومنْ يقف معها من الأنظمة العربية، والقوى السياسية التابعة لأمريكا في جبهة ثانية».

٥ـ محاولة احتكار المقاومة في النقطة الثانية عشرة: «يجب أنْ نستثمر كلَّ عمل أو انجاز لحزب الله، لتأكيد أنّه يمثّل المقاومة الرئيسية ضدّ الكيان الغاصب للقدس الشريف، وضدّ أمريكا، وأنْ نكشف حقيقة أنّ ما يسمّى بـ: (المقاومة العراقية) هي: مقاومة طائفية، سُنية، تكفيرية، صدّامية؛ تنحصر في مناطق سُنية فقط، وتقوم بقتل العراقيين، وتُشعل حرباً طائفية في العراق».

٦ـ التمويه، وخداع السُذّج؛ بما ذكر في النقطة الثالثة عشرة: «ولا نجد مانعاً في قيام البعض بنقد موقف إيران من العراق بهدوء؛ منْ أجل تجنّب عزله عربيّاً، ولكن يجب في هذه الحالة: التمسّك بدعم حزب الله، وعدم المساومة حول هذا الأمر بأيّ شكل منَ الأشكال، ومهاجمة منْ يشكّك بحزب الله».

٧ـ ومن ذلك: ما جرى في غزة، فرغم أن حزب الله وإيران لم يقدما لغزة شيئاً فعليّاً يزيد على ما قدمته دول محور الإعتدال؛ إلا أن حزب الله حاول استغلال قضية القبض على بعض أفراده في مصر، والقول بأنهم كانوا «عتالة» لدى حماس!!

وهذا يشكّل مصادرة لكل الجهود السنية التي قامت طيلة هذه السنين بتهريب السلاح لحماس في غزة عبر مصر!!

خامساً: متفرقات:

q العنصرية الفارسية متأصلة في إيران:

فقد جاء في النقطة التاسعة: «وممارسة ضغط على أمريكا؛ لأجل عدم مهاجمة

إيران»، فالعمل على ضمان عدم مهاجمة أمريكا لإيران هو المهم، ولتذهب كل البلدان الإسلامية إلى الجحيم.

إنها النظرة الاستعلائية الفارسية؛ والتي تنظر نظرة دونية إلى كل ما هو غير فارسي/ إيراني.

q **استغلال قضية فلسطين لجلب إعجاب الجماهير العربية فقط من أجل تمرير مخططات أخرى، مثل: احتلال العراق.**

جاء في النقطة الثالثة: «ويجب أن لا يغيب عن البال أمر مهم؛ وهو: أنّ السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنّا مبادرين ضد أمريكا، والكيان الغاصب لفلسطين، وطَرَقنا على رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب، وتوفّر دعمهم لنا، مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية».

q **الاستئصال والتطهير الطائفي هو المنهج المتبع**؛ كما جاء في الفقرة الثانية: «وقد كلّفنا الأخوة في التيار الصدري (جيش الإمام المهدي -عجل الله فرجه-) بالقيام بالسيطرة على بغداد، وتطهيرها من النواصب بأسرع وقت ممكن».

q **مواصلة إدعاء المظلومية المزعومة؛ لشحن الجماهير الشيعية بالحقد على أهل السنة**، وها هم الشيعة يستخدمونها -اليوم- لجلب عطف المسلمين عليهم؛ كما في النقطة الثانية عشرة: «ومن الضروري في هذا الصدد: استخدام الفتاوى التي صَدرت بتكفير الشيعة، وتحليل دمهم، وما أعقبها من هجمات إجرامية دموية ضدّ شيعة آل البيت المظلومين؛ لأجل إثبات ذلك».

وأيضاً؛ نصت الوثيقة في النقطة الأولى على فكرة: «إعادة الحق إلى أهله بعد حوالي (١٤) قرناً على سلبه».

وفي النقطة الخامسة: «إنْ الإسلام سيعود إلى أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة، وسوف ننجح فيما أجهضه أعداء آل البيت قبل (١٤) قرناً».

لقد أصبحت هذه العبارة: «غياب الحق الإسلامي منذ (١٤) قرناً» مما يتكرر على لسان كثير من ساسة الشيعة في العراق اليوم؛ وحتى من العلمانيين منهم!

وتكرار هذه المقولة مرتين في هذه الوثيقة؛ يؤكد مدى الحقد الذي يبطنه الإيرانيون والمتطرفون الشيعة تجاه رموز الإسلام؛ من الصحابة، والقادة، والفاتحين، والعلماء، وغيرهم، وعدم وجود نية لقتال الأميركان أو اليهود، وإنما هو التخطيط لاستعادة الحق المزعوم من قبل أعداء أهل البيت قبل (١٤٠٠ سنة).

فهذا هو الهدف النهائي والأخير بالنسبة لإيران وحلفائها في المنطقة.

إن إدراك هذه الحقيقة، ونشرها بين المسلمين؛ يجعل الناس حذرين مما ستقوم به إيران في قابل الأيام.

وإذا كان اليهود قد رسموا دولتهم بين النيل والفرات، فإن إيران لن ترضى بأقل من العالم الإسلامي بأسره؛ ليصبح عالماً خالياً من ذكر الخلفاء الراشدين، والصحابة، والأمويين، والعباسيين، والفتوحات، والعلم، والحضارة العربية الإسلامية.

q **استخدام المال لنشر التشيع؛ أسلوب فعال، يساعد عليه توفر أموال الخمس بيد القيادات الشيعية؛ فضلاً عن عوائد النفط.**

ففي النقطة السادسة؛ ينصح ويحث على أسلوب الإغراء المالي: «وعلى الأخ السيد (.....) أن لا يتردّد في مَنْحِ المزيد مِنَ المال، وأنْ يتحمّل جَشَعَ البعض في طلباته المالية؛ لأنّ المال لا قيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا، وتحقيق أهدافنا الجوهرية».

وكذا في النقطة الثامنة: «ويجب في هذا الصدد: أنْ نكون كُرماء جدّاً مع هؤلاء».

q **توزيع الأدوار، والقدرة على المراوغة؛ من صفات العقل الإيراني، التي لا يمتلكها العرب.**

ويظهر هذا العقل الإيراني في النقطة الأخيرة (الثالثة عشرة): «لتجنّب كشف أو

عزل أنصارنا منَ الكتّاب العرب؛ يجب توزيع الأدوار بينهم بدقّة، وعدم جعل أحدهم أو بضعة منهم يقومون بكل العمل الإعلامي المطلوب.

فمثلاً: يجب أنْ يَقْتصر نقد أحد الكتّاب للإرهاب الصدّامي على تأكيد أنّه يقوم على تحقيق هدف العودة للسلطة؛ وليس لتحرير العراق، وأنّ الوهابية التكفيرية تريد إبادة الشيعة؛ وليس تحرير العراق.

وأنْ يقوم آخر بنشر فكرة: أنّ الصدّاميين العفالقة لم ينتقدوا أنفسهم، وما يزالون يريدون احتكار السلطة والقيادة، واقصاء الآخرين.

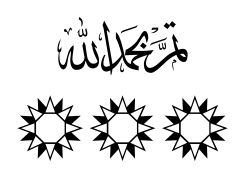
ومن الضروري الانتباه إلى أنّ المطلوب هو: نقد هادئ ومتدرج لما يسمّى: (المقاومة العراقية)، وعدم المبالغة فيه، أو طرح كل الانتقادات مرّة واحدة؛ لتجنب لفت النظر إلى ما يقوم به أصدقاؤنا.

ولا نجد مانعاً في قيام البعض بنقد موقف إيران من العراق بهدوء، منْ أجل تجنّب عزله عربيّاً، ولكن يجب في هذه الحالة: التمسّك بدعم حزب الله، وعدم المساومة حول هذا الأمر بأيّ شكل منَ الأشكال، ومهاجمة منْ يشكّك بحزب الله».

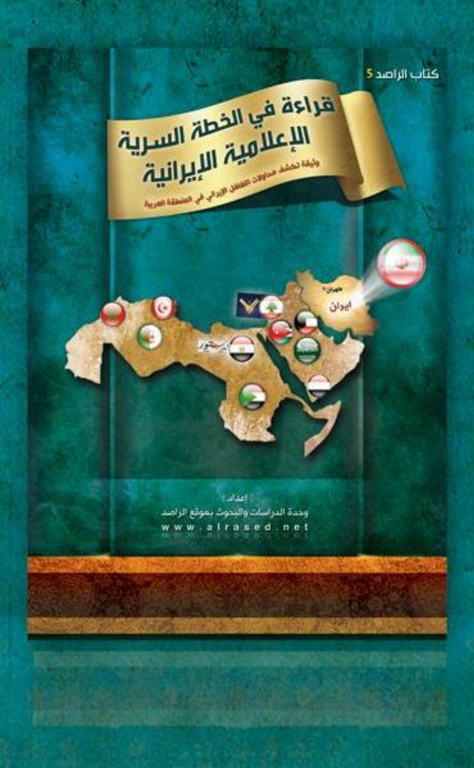
ولذلك؛ دعمت إيران المؤتمر القومي العربي -كما في النقطة السادسة-، ومعلوم أن الناصريين قوميون، فالقضية ليست قضية مبدأ وفكر؛ وإنما كل من وقف بوجه إيران، ونشر التشيع كان عدوّاً، ومن ليس كذلك فهو الصديق!

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبصر أمتنا.

والحمد لله رب العالمين.



المحتويات





www.alrased.net